الإلحاد
وآثاره على
الفرد والمجتمع
وسبل مواجهته
زاريا محمد
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

جامعة الزهراء

كلية الشريعة

سنة ثانية / غازي عنتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث

الإلحاد واثاره على الفرد والمجتمع وسبل مواجهته

الطالبة: زاريا محمد

مادة العقيدة العام

د. أحمد معاذ حقي

المدخل:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد انتشرت العديد من الظواهر في المجتمعات العربية والإسلامية, بعد أن ظلت لقرونٍ من المحظورات، ولم يكن مسموحًا الحديث عنها، ولا حتى التحذير من انتشارها خصوصًا بين أوساط الشباب، فقد تلاحظ مؤخرًا الحديث عن الإلحاد في كثيرٍ البرامج الإذاعية والتلفزيونية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي وكان النصيب الأكبر منها للفضائيات.

وإن الإلحاد المتمثل في إنكار الخالق شذوذ يستبشعه العقل البشري وتأباه الفطرة السوية، وهو خطر على البشرية كلها، وليس خطرًا على الإسلام وحده.

ومما لا شك فيه أن هناك قوى معادية لديننا وأمتنا ومنطقتنا تعمل على دعم الجماعات الملحدة ونشر الفكر الإلحادي قصدهم, هدم مجتمعاتنا من داخلها، بالإرهاب المصنوع تارة، والإلحاد الموجّه أو الممول أخرى.

وتهدف مخططات الأعداء لنشر الإلحاد المُسيس أو الموجه الممول إلى نزع القيم الإيجابية من نفس الملحد، وبما يفرغه من الرقابة الذاتية الأصيلة، رقابة الضمير، ومراقبة خالق الكون والحياة، فلم يعد أمامه سوى القانون الذي يسعى إلى التفلت منه ما وسعه ذلك.

فهو خطر داهم على الفرد والمجتمع يجب الحذر منه، والتحذير من أصحابه، وفيما يلي بيان مخاطر هذا الداء على الفرد والمجتمع، وبعض السبل المؤدية لدفعه ومواجهته.

الإلحاد تعريفاً:

أولًا: المعنى اللغوي:

مادة (ل ح د) تدل على معنى ميل عن استقامة، فيقال: (لحد السهم عن الهدف)، أي: عدل عنه، واللحد: حفرة مائلة عن الوسط، وفلان عدل عن الحق وأدخل فيه ما ليس منه، ويقال: (ألحد إليه)، مال عنه، وألحد الرجل، أي: ظلم في الحرم واستحل حرمته وانتهكها، ولحد الرجل في الدين، طعن وحاد عنه وعدل وجادل وماری، ولحد. أي: مال عن طريق القصد، وجار وظلم.
والملحد: الطاعن في الدين المائل عنه.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

هو: الميل، والجور، والانحراف عن الإسلام، أو الإيمان

وقد عرفه ابن عاشور بقوله:لما كان وسط الشيء يشبه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والفساد.
والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي إلا أنه خص بالانحراف في الإسلام.

ثالثاً: المعنى شرعاً:

لا يُشترط في الملحد حسب التَّعريف الشَّرعيِّ أن يُنكر وجود الله، بل يكفيه أن يُعطِّل أو يُنكر صِفةً من صِفاتِ الله سُبحانه، فقد اعترف أقوامٌ بوجود الله سبحانه وتعالى ولكنَّهم ألحدوا في أسمائه فقال فيهم ربنا سبحانه: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، ولهذا فإن الإلحاد اقترن بمصطلح الزَّندَقة عبر التَّاريخ، لأنَّهُما يشملان كلَّ انحرافٍ عقديٍّ، كالاعتقادِ بالحُلول والاتِّحاد، قِدَم العالم، إنكارُ عِلمِ الله بالجزئيات أو إنكار النُّبوة، ولذلك يُعَرِّفُ حُجَّة الإسلام أبو حامدٍ الغزالي رحمهُ الله في كتابه "المنقذُ مِنَ الضَّلال" الإلحادَ بمُصطلحِهِ القرآني "الدهرية" قائلا: (وهُم طائفةٌ مِنَ الأقدمين

جَحَدوا الصَّانِع المُدَبِّر، العالِم القادر، وزعموا أن العالَم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانِعٍ، ولم يزل الحيوانُ من النُّطفة والنُّطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبدًا، وهؤلاءِ همُ الزَّنَادِقة.)

أسباب الإلحاد:

إن الالحاد ليست ظاهرة جديدة نتجت خلال القرن الحالي ولكنه موجود قدم الزمان وقد وثق الالحاد لاول مرة في القرن العاشر قبل الميلاد في الهند في نصوص الـ "Rig-Veda" وكان موجودا في الفلسفة الاغريقية فقد ظهرت النزعة المادية في اليونان، وبدأ مبدأ الذرات كعنصر أوحد وأساسي للكون في الظهور على يد ديموقريطس"Democritus" ، والذي دفع بنظريته إلى حد أنه ألغى وجود الآلهة في عالم مادي بحت, في التاريخ الاسلامي يقول الفيلسوف **عبد الرحمن بَدَوي** في مقدمةِ كتابه "**من تاريخ الإلحاد في الإسلام**": (وإذا كان الإلحادُ الغربي بنزعته الدِّينامِيكية هو ذلك الذي عبَّر عنه نيتشه حين قال: لقد مات الله، وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول: إنَّ الآلهة المُقيمين في المكان المُقدَّس قد ماتت .. فإن الإلحاد العربي -وهو الذي يعنينا في هذا الكتاب- هو الذي يقول: لقد ماتت فكرة النُّبوة والأنبياء.)

فالإلحادُ في التاريخ الإسلامي لم يكُن معروفا بالمعنى الاصطلاحي، وإنَّما كان محصُورا في بعض الانحرافات العَقَدية، مِن ضِمنها إنكارُ النُّبُوة، إلا أنّه كان قليلا جدا، وأصحابه معدُودُون على رأسِ الأصابع، مِن بينِهم الراوندي الذي طَعَنَ في النُّبوة والقرآن معا، ومحمد بن زكريا الرازي الذي كان يقسِّم ما جاء به الأنبياء إلى قِسْمَين، قِسمٌ مَعقول المعنى وافق العقل فنحن لسنا بحاجةٍ لإرسالِ الرُّسل مِن أجله، وقِسم غير مَعقولٍ، يَدُلُّ على بُطلان النُّبوة.

وأيضا مِن أوجُه الانحرافاتِ كَمَا سَبَقَ وذَكَرنا، ما يَتَعَلَّق بالذَّات الإلهية من صفات، فصورة الله سبحانه عند بعض العلماء كابن سينا، ابن العربي الحاتمي، الفارابي، وابن رشد، تختلف، وهذا ما جعل علماءَ آخرين يُدرجُونهم ضِمن لائِحة الملحدين بالمعنى الشرعي.

وكما أن للالحاد اسباب عامة كثيرة ومتعدد نذكر منها:

أولاً: فشوّ الجهل: وإن قوما طلبوا من نبيهم أن يجعل لهم إلهً من الحجر؛ وذلك لجهلهم (اجعل لنا إلهً كما لهم آلهة). وقوم لوط لما جهلوا أتوا الرجال: (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون). فالجهل من أسباب الضلال والإلحاد؛ (وهو جهل الإنسان بخالقه، وجهله بذاته، وجهله بالآخرين، وجهله بما يضرّه وما ينفعه).

ثانيًا: الاعتماد على العقل وحده: ومن أسباب الإلحاد؛ الاعتماد على العقل في الأمور التي لا يستطيع إدراكها، ولا الوصول إليها، ومحاولة تصوّر تلك الأمور والادعاء بأن العقل يغني عن الوحي، ولم يخرج لنا بعض الفلاسفة القدماء والمعاصرين بالأفكار الإلحادية إلا عندما اعتمدوا على عقولهم ورفضوا وحي السماء وزعموا أن العقل يغني عنه.

ثالثًا: الكبر ... :عندما ابتعد الناس عن هدى الله واعتمدوا على عقولهم ضلّوا وأضلّوا... ثم عندما جاءهم دعاة الإصلاح سواء الأنبياء أو المصلحين الذين يظهرون في كل عصر وفي كل عصر وفي كل مكان وقف في وجوههم عدد من المتكبرين يحاربونهم ويصدون الناس عن اتّباعهم وعن الاهتداء بهديهم، وبذلك كان الكبر من أهم أسباب الضلال والانحراف والإلحاد.

رابعًا: الاستهزاء والحسد :لقد قاد كبر المتكبرين إلى الاستهزاء والحسد، والاستهزاء بدعاة الإصلاح وبالأنبياء، وحسدهم على ما هم عليه من الهدى, قال تعالى: (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا)الآية. وبهذا يكون الكبر والحسد والاستهزاء من أهم أسباب الضلال والانحراف والإلحاد، وهنا ينبغي أن نلاحظ أن الكبر كان من أسباب الإلحاد، وكذلك الحسد فإنه من أسباب الإلحاد، أما الاستهزاء فليس (بسبب في الإلحاد) وإنما ينشأ الاستهزاء من الكبر بصورة خاصة، ومن الحسد أيضًا، فيكون بذلك من أسباب الإلحاد.

خامسًا: تقليد الآباء واتباع السادة والكبراء : واتباع السادة والكبراء وتقليدهم دون تفكير فيما هم عليه من أهم أسباب الضلال والإلحاد، وغالبًا ما يكون السادة والكبراء على الضلال ويحاربون الحق والهدى، لأن الحق يساويهم بالعبيد في كثير من الأمور,

بل وتقليد الضالين عموما من أسباب الانحراف؛ وذلك عندما يكبر في أعيننا أناس ليسوا أهلا للأكبار مثل المفكرين المنحرفين الذين ينقلون إلينا فكر الغرب وشبهاتهم ".

سادسًا: اتباع الشهوات والأهواء: فأتباع الشهوات والأهواء هم دائما أبعد الناس عن الحق؛ لأن كل همهم هو الحصول على الشهوات، سواء من طريق مشروع أو غير مشروع، لأن الشرع والحق يحد من تلك الشهوات. وكذلك أتباع الأهواء كانوا دائما أبعد الناس عن الحق. ومثال ذلك بنوا إسرائيل كانوا كلما تأتيهم الرسل والأنبياء بغير ما تهوى أنفسهم يستكبرون فيكذبوا الرسل والأنبياء ويقتلونهم. وبيّن الله عز وجل أن الهوى من أسباب الانحراف والإلحاد ورفض دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام والظلم والفسوق قال تعالى: (ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) الآية. فأتْباع الهوى والشهوات هم سبب في الإلحاد سواء انحرفوا بأنفسهم أو ساعدوا غيرهم على الانحراف والضلال.

سابعًا: اتباع الظن.

ثامنًا: إغواء إبليس لمن اتبعه: وعنه يقول الشيخ الدكتور غالب بن علي عواجي في الفصل الرابع (أسباب الإلحاد) من الباب الثامن عشر: الإلحاد ([64]) " لظهور الإلحاد أسباب كثيرة كغيره من الظواهر الأخرى، ولا شك أن أكبر الأسباب هو إغواء إبليس لمن اتبعه فقد أقسم على يبعد الناس عن ربهم ويغويهم عن اتباع أمره وشرعه عز وجل. "

ومن أسباب الإلحاد في العصر الحديث:

1. **الكنيسة الأوروبية:** فهي سبب مباشر في نشر الإلحاد والزندقة؛ وذلك لأن القائمين عليها أدخلوا في دينهم كثيراً من الخزعبلات والخرافات وجعلوها عقائد دينية كرفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى الألوهية وإنكار الكنيسة للنهضة العلمية الحضارية، ثم تطوّر العلم والنظريات وردوا على الكنيسة فأصبح الناس يتهمون الكنيسة بالكذب، وأصبح لديهم الكراهية العامة لكل عقيدة تنادي بالإيمان بالغيب واتهام الرسل بالكذب.

2. **مظالم العالم الرأسمالي**: فقد حصل أهل الأقطاع على الثروات الضخمة واستغلّوا المال استغلالاً فاحشاً... فظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلومين ... وكان رؤية هذا الظلم الجديد ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه سببا جديداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله.

3. **ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية**: وخاصة التي بشّر بها كارل ماركس، فزعموا أن الحياة مادة فقط. وإن ظهور الدين من فعل الأغنياء ليستغلّوا الفقراء.

4. **اقتران الإلحادية بالقوة المادية**: وذلك أن أوروبا لم تتقدم وتمتلك القوة المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها.

5. **هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوروبية**: وكان من ذلك أن تشعبت الشعوب الإسلامية المقهورة بالأوروبين، وأن الأوروبين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم الدين.

6. **الحياة الجديدة ومباهج الحضارة**: وقد يظن بعض الناس أن الإسلام قد وضع قيوداً على حرّيتهم، وحجراً لشهواتهم وملذاتهم فازدادوا لذلك بعداً عن الدين وكراهيةً لمن يذكّرهم بالآخرة؛ وبذلك ازدادت غربة العقائد الدينية، وانتشرت عقائد الإلحاد.

7. **الاعلام والعالم الافتراضي:** كان ظهور وسائل التواصل الاجتماعي من الاسباب المهمة في انتشار الالحاد, وذالك من خلال استخدامه من قبل الملحدين لنشر سمومهم افكارهم الضالة بين الشباب والذين غالبا لا يفهمون من الدين الا العادات والتقاليد والتي تكون غير مستمدة من الاسلام, ليكونوا لقمة سائغة لاصحاب الفكر الضال وناشي الشبهات والضلالات.

8. **الجماعات الدينية المتطرفة:** ظهور الفكر الديني المتطرف وادواته الاعلامية يحمل معه على الجانب الاخر اسباب نفسية واجتماعية تؤدي بالاشخاص الذين يعانون من الجهل في الدين وقيمه ونظرته الى الحياة, لاتخاذ موقف للهروب منه ليكون اقصى التطرف الديني سبباً في ولادة وظهور اقصى الالحاد والانحلال.

9. **دوامة الحياة**: فقد انشغل الناس بالملهيات والمغريات الدنوية الحديثة، فبدأ الإنسان المعاصر يعمل ويكدح ليلاً ونهارًا ولا يفكّر في نفسه ومصيره.

أثار الإلحاد على الفرد:

ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

1. **غياب تفسير للحياة والوجود:**

فالملحد ينظر للحياة على أنها تحصيل حاصل، لا غاية ولا حكمة من الوجود فيها، وإنما هي مجرد الصدفة وتطور الطبيعة، مما سبب ذلك في انتحار الكثيرين من الملاحدة.

2. **القلق والصراع النفسي**: إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والصراع النفسي والعذاب الداخلي.
3. **الأنانية والفردية نتيجة القلق النفسي والخوف من الزمان**: إن الفرغ الروحي، ونزعة المادية المعرفية، والانفلات الشهواني للغريزة، هي المحصلة من الإلحاد والانسلاخ من الدين، وهي النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام، وهي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، ونعني بالأنانية اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للآخر والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان، حل مكانه التفكير في النفس فقط وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة لا يأبهون لغيرهم من بني البشر، وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجة والأولاد.
4. **فقد الوازع والنزوع إلى الإجرام:**

لأن الإلحاد لا يربّي النفس، ولا يخوّف الإنسان من إله قوي يراقب تصرفاته، فإن الإنسان الملحد يغرق في الشهوات والمخدرات ويتغلّب على من أمامه إما بالحيلة أو بالمكر أو بالقوة. لا يبقى أمام الملحد من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصور كثيرة وخاصة في المجتمع المعاصر الذي تفنن الإنسان فيه في طرق الإجرام والتهرب من القوانين.

5. **انفلات الغريزة الشهوانية:**

الإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة، والإيمان بالجنة كدار نعيم ومحل استكمال النعم والملذات، فلا يبقى للملحد منظور لهذه الدنيا إلا المتعة وتحصيل الشهوات، فيصبح كل جهده مبذول لهذه الغاية دون النظر لقيم أو أخلاق، وكان نتيجة ذلك أنه لم يشهد الجنس البشري ثورة للغرائز البشرية كما شهدها في عصر الإلحاد المعاصر، حتى تجاوز الأمر إلى الشذوذ الجنسي والإعلان به حتى بلغ الأمر مرحلة التقنين.

أثار الإلحاد على المجتمع:

1. **الظلم والطغيان:**

و يتضح ذالك في عدة أمور:

- **العبودية لغير الله:** وهو أعظم الظلم قال تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم) ومن آثار العبودية لله تعالى: تحرر الإنسان من العبودية لغيره تعالى) ونفي الإلحاد العكس؛ وهو الظلم. فالملحد الذي ينكر وجود الله يرى نفسه فوق البشر فيتكبر على خلق الله ويتألّه عليهم، ويريد أن تكون له القوّة والسلطان. ومثال ذلك: ما قاله إمام الملحدين فرعون: (يا أيها الملأ ما علمت لكم من إلهٍ غيري) ثم إن الملحدين والكفرة على استعداد لأن يستعبدوا أيّ إنسانٍ؛ لذلك قال تعالى: (فاستخفّ قومه فأطاعوه) وذلك لأن الملحد حريص على حياته، حريص على المنفعة المادية، حريص على الشهوات؛ فهو ينصاع مع الطغيان ويذل نفسه لغيره؛ ولذلك يكون الإلحاد سببا في استعباد الناس لغير الله.
- **الجرائم:** إن من آثار الإلحاد انتشار الجرائم سواء جرائم فردية أو جماعية " لأن قوى الشرّ إذا تمكنت من قطع صلة الإنسان بربه وأقْنعتْه بأن هذا الربّ غير موجود؛ فإنها تجرده من كل إحساس إنساني، ولم تبق له أيّ وازع ديني يحول بينه وبين ارتكاب أية جريمة مهما كان نوعها.

- **الدمار والحروب:** إن من أهم آثار الإلحاد أيضًا أنه يخلف الدمار والحروب على هذه البشرية وذالك ما شهدناه في القرن العشرين من خلال الحربين الاولى والثانية التي راح ضحيتهما ما يفوت 80 مليون انسان وايضا الالحاد الشيوعي الذي قال دون رحمة ما يفوق 100 مليون انسان في كل من الاتحاد السوفيتي والصين على يد ستالين وماوتسي تونغ وغيرهم من ارباب وقادة الشيوعية والنظام الرأسمالي.

2. **فساد المجتمع:**

ومنه:

- **فساد الأخلاق:** إنه أهم ما تتميّز به أخلاق الملحدين والمطلع على أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى إلى أيّ حدٍّ أصبح الناس مدينين أنانيين، لا يهتم الفرد إلا في نفسه، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع؛ لذلك تجد العناية بالفقراء تكاد تنعدم، ثم بالأهل والأقرب ثم بالوالدين ثم بالزوجة والأولاد فكل إنسان في تلك المجتمعات لا يعطي العناية لأحد سوى نفسه، وذلك حرصًا منه على تحقيق السعادة لنفسه دون التفكير بالآخرين".
- **فساد الضمير وفقدان الوازع:** وإن ذلك من أهم آثار الإلحاد في أتباعه ومقتنيه؛ لأن الإلحاد لا يخوِّف الإنسان من إلهٍ يحاسبه ويطلع على سرائره؛ فا لملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس فاقد الوازع الذي يردعه عن الظلم، ويأمره بالإحسان والرحمة.
- **فساد الأسرة والمجتمع:** إن من آثار إلحاد الإنسان وبعده عن الله تدمير النفسية البشرية والمجتمع الإنساني؛ لأن المجتمع لا يكون سليمًا إلا إذا كانت اللبنات التي يبنى منها صالحة. ومعلوم أن الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وعندما تفسد روابط الأسرية تفسد البشرية..
- **فساد الشباب:** إن الانحلال والترف والغرق بالشهوات الذي أوجده الإلحاد في مجتمعات التي سيطر عليها أدّى إلى فساد الشباب في تلك البلاد.

كيف نعالج ظاهرة الإلـحاد؟

بعد أن عرفنا ظاهرة الإلحاد، وعرفنا أسبابها، وشرحنا آثارها المدمرة في نفس الإنسان، ومجتمعه، وفي العلاقات السياسية العالمية أيضًا، نأتي الآن إلى كيفية علاج هذه الظاهرة، وهنا نقول: إن الإسلام دين جاء لخير الإنسان على هذه الأرض وإسعاده فيها، وتهيئته لسكنى الجنة دار السعادة الأبدية، وقد كفل العلاج الناجح المستأصل لهذه الظاهرة الخطيرة، وإليك خطوطا عريضة لكيفية علاج الإسلام لهذه الظاهرة

1- **الدعوة إلى توحيد الله سبحانه:** جعل الإسلام دعوته تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار بأنه إله الكون وخالق الوجود وجعل الهدف الأول والأخير للرسالات السماوية جميعًا هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين، قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} وقال تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة}، وجعل الله سبحانه وتعالى الهدف الأول من وجود الإنسان على هذه الأرض هو أن يعبد الله سبحانه وتعالى قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}، وبهذا جعل الدين الإسلامي هدف الإنسان على الأرض أن يعرف ربه سبحانه وتعالى ويوحده ويعبده وحده لا شريك له.

2- **العناية بالتربية الخلقية:** جعل الإسلام الهدف الدنيوي الأرضي لرسالته هو إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها؛ ولذلك وجه الإسلام وجوه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس ولذلك أوجب على المسلمين جميعًا الدعوة إليه كما قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} أي لتكونوا جميعاً أمة داعية إلى الخير، وقال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}، وفي سبيل دعوة الناس إلى الخير والهداية أمر الله المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الأذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين، واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً ومنهجاً، وهكذا امتلأت

قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس والرغبة في هدايتهم وإنقاذهم من ظلمات الشرك والكفر والإلحاد إلى نور الهداية والإسلام.

3- التصدي لشبهات الملاحدة: الكفر كلمة تملأ الفم فقط وتجري على اللسان دون أن يكون لها نصيب من الواقع، فإنكار الله سبحانه وتعالى وإنكار البعث والجنة والنار وإنكار الرسالات كل ذلك ليس إلا كلامًا وقذفًا يملأ أفواه قائليه ويجري على ألسنتهم دون أن يكون له من الواقع نصيب، ولا يملك أهل هذا الكلام الباطل لإثباته إلا الجهل، والجهل ليس دليلاً، ولكن مع هذا لا يكفي الحق أن يكون حقاً ليعتنقه الناس ويذعنوا له، بل لا بد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به، وإن الباطل مهما كان زيفه وخزعبلاته فإنه ينتصر بالقوة أحيانًا وزخرفة القول أحيانًا أخرى، ولا يكون ذلك بالطبع إلا في غيبة الحق، أو بجهل أهل الحق بطرق الجدال والإقناع ودحض الباطل والرد على شبهات الملحدين.

ويستحيل أن نعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة إلا إذا أقمنا دليلاً للرد على كل شبهة وجعلنا العالم الواقعي هو الميدان لجهادنا وإثبات حقنا، أما إذا أصبحت الكتب فقط والأوراق هي الميدان الذي نحارب من خلاله فإننا لا شك نخسر المعركة، وهكذا إذا استطاع المسلمون أن يملكوا لكل شبهة جواباً وأن يكون الجواب كما يرى الناس لا كما يسمعون فقط، استطعنا حقاً أن نقضي على ظاهرة الإلحاد.

أخيرًا:

لنعلم أنّ انتشارَ الإلحادِ والرّدةِ ورواجهما، حرب جديدة من نوع آخر، تُدارُ بيدِ اليهودِ، ويستغلّها اليهودُ لصالحهم، ليصبح هؤلاء الشباب المنحرف قنابل موقوتة ضدّ شعوبهم، وضدّ أوطانهم ليقفوا بعد ذلك في صفِّ الغازي والمُحتلّ، وما انتشارُ الإلحادِ والرّدةِ، إلا مثلُ انتشار السرقةِ والزنى والخنا والفجورَ، كلاهما سوءٌ وشرٌّ انتشر، والنّاسُ تهوى التحرّرَ، وتعشقُ التمرّدَ، وتُحبُّ الانفلاتَ، سواءً كانَ في الأخلاق، أو كانَ في الأفكار، وهذا هو ما يُفسّرُ لنا سببَ تشريعِ الحدودِ، والدعوة إلى إقامتها؛ ذلكَ أنّ الحدودَ حائلة بينَ النّاس وبين انفلاتهم، ومانعةٌ لهم من التمرّدِ على القيم والفضائل، ورادعةٌ لهم عن كلِّ ما يسبّبُ لهم الحيرة والاضطرابَ ولو بدا في منظر حسنٍ وبهيٍّ، ولهذا ندرك سر الحرب الشرسة التي يقودها هؤلاء اللادينيون الآن على كل ما هو إسلامي، وبذل كل ما لديهم من وسائل وإمكانات لتشويه صفاء هذا الدين، ورميه بكل نقيصة؛ وإبعاده عن قيادة الأمة من جديد، لأنهم يعلمون يقينًا أن زيف باطلهم لا يصمد أمام شمس الإسلام التي بدأت تشرق من جديد، {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}.

مراجع:

- الإلحاد وسبب انتشاره, محمود يوسف محمد الشوبكي
- د . صالح سندي، الإلحاد خطره وسبل مواجهته، ط1/ دار اللؤلؤة – بيروت (ص21).، د.عصام البشير، الإلحاد العاطفي، مقال بموقع إسلام ويب بتاريخ / 13 – 12 – 2015م.
- د . صالح بامبا، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية (621/2 وما بعدها) ترقيم مسلسل، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة – جامعة أم القرى بإشراف الأستاذ/ محمد الغزالي سنة 1981 م /1401 هـ. بتصرف.
- الإلحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها

http://www.islamland.com/uploads/books/ar_elhad.pdf